مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 2: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(2): 2020.

جدلية القديم والمحدَث في الخطاب النقدي العربي الحديث كتاب"الشعر والشعراء" لابن قتيبة أنموذجاً

موسى خابط عبود **سارة جعفر علاوي**

قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة بابل

Moussa.ka@yahoo.com amnia9595@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 8 / 12/ 2019
تاريخ قبول النشر:15 /1 / 2020
تاريخ النشر: 14 /5/ 2020

الخلاصة:

يعد هذا البحث محاولة متواضعة للكشف عن متابعة الخطاب النقدي العربي الحديث لجدلية القديم والمحدث في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري، وملاحقة تلك القراءات ومقاربتها، للوصول إلى قراءة واعية تستوعب نسيج النص التراثي، ومحاكاة خيوطه، ليضاف هذا البحث إلى سلسلة القضايا النقدية التي تناولها الباحثون المحدث ونفي خضم قراءاتهم للموروث النقدي لابن قتيبة.

إذ تناول البحث محاور عدة، ومنها جدلية القديم والمحدث في النقد العربي القديم، والمعيار النقدي الذي استند عليه ابن قتيبة إزاء هذه القضية، أما المحور الأخر فتناول آراء النقاد المحدثين بعد أن رصدوا الجهد النقدي لابن قتيبة، وتشخيص مشكلة الصراع ،وتقديم رؤية نقدية حداثية في النظر إلى النص الشعري.

الكلمات الدالة: جدلية، قديم ومحدث، ابن قتيبة، المنهج، قراءة، المعيار النقدي.

The Dialectic of the Classic and Modernist in Modern Arabic Critical Discourse: Poetry and Poets Book of Ibn Qutaiba as Sample

Musaa Khabit Eabuwd **Sarah Jaafar Allawi**

Department of Arabic language/ College of Education for Human Science/ University of Babylon

Abstract

This research is a modest attempt to reveal the follow –up of modern Arabic critical discourse of the classical and modernist dialectic in the poetry and poets book of Ibn Qutayba Al-Dinuri. It pursues these reading and approach to reach a conscious reading to comperehend the fabric of the traditional text, and simulate its threads. This research adds to the series of critical issues addressed by modernist researchers in the midst of their reading of the critical heritage of Ibn Qutaiba.

The research dealt with several axes, including the dialectic of the old and modern Arabic criticism, that the critical criterion on which Ibin Qutaiba was based on this issue, the other axis dealt with the views of modern critics after they keep an eye on the critical effort to Ibin Qutaiba, diagnosing the problem of conflict, also providing a modern critical view in the consideration of the poetic text..

Keywords: The Dialectic, Classic and modernist, Ibn Qutaiba ,curriculum, Reading ,monetary standard

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

أولا :المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه الأخيار ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

إنَّ الحديث عن جدلية القديم والمحدث حديثٌ شائكٌ يقود البحث إلى شيءٍ من التشتّت والتفّرع ؛وذلك لأنها قضية قد شغلت الحيّز الواسع من اهتمام النقاد والباحثين، حتى غدت مصدراً رئيساً للصراع والخصومة بين التيارات الأدبية المتعاقبة.

ومن أجل الكشف عن الرؤية النقدية للباحثين المحدثين ،وقع الاختيار على عنوان الدراسة الموسوم (جدلية القديم والمحدث في الخطاب النقدي العربي الحديث كتاب الشعر والشعراء أنموذجاً) فلم يكن اختيار البحث عشوائياً، بل كان نابعاً من رغبة الإحاطة بالرؤى النقدية ومعرفة طبيعة تعامل الناقد المحدث في قراءة النص التراثي.

وفي ضوء ما تقدم حاول البحث استنطاق مفهوم جدلية القديم والمحدث، في الخطاب النقدي العربي الحديث في ضوء قراءتهم لكتاب الشعر والشعراء ميداناً لاشتغالهم النقدي.

ولما كان المتن منقوداً (الشعر والشعراء) هو من أهم مصادر النقد العربي القديم، وأقدمها توجَّب على البحث ملاحقة الآراء النقدية القديمة في هذا الشأن، ومتابعتها قدماً إلى الآراء النقدية الحديثة، مجلياً عن المعايير النقدية وتطورها عبر الحقب الزمنية التراتبية، وبذلك تمحور البحث في عدة مداراتي تمثل المحور الأول ببحث جدلية القديم والمحدث في النقد العربي القديم، والمعيار النقدي الذي أعتمده ابن قتيبة في تناول هذه القضية، فيما تمثلت آراء النقاد المحدثين في هذا المضمار على وفق محورين،الأول يتمثل: بالثورة النقدية للشعر العربي القديم عند ابن قتيبة تنظيراً، والآخر بتجلّيات الاستجابة عند ابن قتيبة تطبيقاً.

توطئة

لا شكَّ في أن قضية القديم والمحدث من القضايا التي تصب في صميم الشعر العربي؛ وذلك لأنها قضية كل زمن، وما إن ظهرت هذه المسألة إلا وأفضت إلى جدال عميق وخلاف واسع، وإذا ما توقفنا ملياً نجد أن الخلاف "بين القديم والحديث لم يكن مقصوراً على الأدب وحده،وإنما يتناول كل شيء،يتناول الفن والعلم ويتناول الفلسفة ويتناول الحياة نفسها في فروعها المختلفة"[1].

وفي الأدب العربي شغلت هذه القضية الجزء الأكبر من اهتمامهم ،وكان الخلاف بين القدماء والمحدثين عند الأمة العربية ضيقاً محصوراً لا يكاد ينتج شيئاً، لأنه لا يتناول اللفظ فقط، بل يتعدى إلى تناول المعاني في عصر من العصور وهو أول العصر العباسي[2] إذ تركّز الصراع حول الشعر بوصفه نتاجاً إنسانياً يتكئ على من سبقه محاولا أن يخلق لنفسه مكاناً داخل هذا الإطار كي يحقق لنفسه مكانة تليق به بوصفه الفن الإبداعي الأول للعرب[3].

ولهذا كان الشعر مصدر الخصومة بين التيارات الأدبية ممّا عمد النقاد قديماً وحديثاً لمحاكمة أبعاد هذه القضية على وفق مقاييس تتأرجح ما بين المعيارية قديما والمنهجية العلمية حديثاً، منطلقين من رؤيتهم النقدية.

ثانيا: جدلية القديم والمحدث في النقد العربي القديم:

ليست قضية الخصومة بين القدماء والمحدثين حديثة العهد،بل أنها تعود إلى أمد بعيد إذ إنها لم تقمْ "على آلية نقدية فنية،فآليات القدماء آليات نحوية ولغوية"[4]

وإذا أردنا ترقب تأريخ الخصومة في النقد العربي القديم نجد نواتها عند النحاة واللغويين الذين أبدوا حرصهم على اللغة حين جعلوا المثل الأعلى لها هو القرآن الكريم والشعر مستدلين بحديث ابن عباس إذ قال: "إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، وكان إذا سُئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا"[5] فالشعر كان بمثابة الهُوية للإبداع الفني عند العرب فكان يقعُ" في مقدمة ثقافتهم وتكوين شخصياتهم الأدبية والعلمية، وهو زادهم في الاستشهاد والتذوق"[6]

ولعل الشواهد المبثوثة في المتون النقدية دليلٌ واضحٌ على تعصبهم للشعر القديم على حساب الشعر المحدث ومنها مقولة أبي عمرو بن العلاء إذ قال عن الأخطل :"لو أدرك الأخطل يوما واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً"[7]. ومن الدلائل الأخرى على تعصبهم للقديم ما نقله الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء إذ قال: "جلستُ إليه ثماني حِججٍ فما سمعته يحتج ببيت إسلامي"[8].

ولم ينبع هذا التعصب من فراغ،فكلُّ شيء في الحياة العربية يدور حول الإمامة والسياسة كما عبّر عن ذلك ابن قتيبة، فالبنية التأسيسية للثقافة العربية ذات صبغة دينية، وما الثقافة العربية إلا نتاج صادر عن تلك البنية[9]، وهذه الثقافة جعلت هناك ارتباط وثيقاً ما بين القرآن والشعر الجاهلي بوصفه ديوان العرب، وسجلهم، فالشعر المثالي الكامل عند العرب هو الشعر القديم أي الشعر الجاهلي، حتماً بالتأكيد بالسياق الزمني، وأنّ كل ابتعاد عن هذا الشعر المثال يعدّ سقوطا وابتعاداً عن الكمال[10]. أو نزولاً وانحداراً عن هرم الإبداع والأصالة بوصفه أنموذجاً ناضجاً ومتكاملاً، استمدّ هويته عبر الأحقاب الزمنية المتعاقبة، إذ لا ينبغي القفز على هذا الأنموذج أو المساس به بداعي التطور والعصرنة.

ومن أجل ذلك كان أنصار القديم يشعرون بإحساس غريزي يكمن في أنّ متابعة التطور ومواكبة التجديد في البلاغة والشعر يقود حتماً إلى الخراب[11]. والواقع أنّ هذا الانتصار من اللغويين والنحويين يتوارى في طياته "اتصالهم بالقديم والحياة البدوية زمنا طويلا، جعلهم يعيشون بعقولهم ونفوسهم في عصر غير العصر الذي يعيشون فيه،لذلك فلم يتمكنوا من ملاحقة المعاني المتجددة والنتاج الكثير،كل ذلك أرهقهم وأتعبهم فرفضوه جملة وتفصيلا "[12]. ولعل اعتزاز النحاة واللغويين في أواخر القرن الاول والثاني للهجرة نبع من أنّهم "جميعهم ينهلون من ينبوع واحد، ويصدرون عن ذهنية واحدة ويتقاربون تقاربا ملحاً في التفكير"[13] فبدت قسمة اللغويين والنحويين قسمة ضيزى حين حددوا انتهاء زمن الاستشهاد عند منتصف القرن الثاني للهجرة من عام 150ه، وبذلك كان إبراهيم بن هرمة آخر من استشهد بشعره[14].

ومن المؤكد لم يكن نقاد هذا القرن بمنأى عن هذا الصراع، إذ شغلت هذه القضية اهتمامهم ومنحوها مزيداً من العناية فانقسموا إزاء ذلك إلى ثلاثة أقسام أو فئات في النظر إلى هذه المسألة: فئة تعصبت للقديم، وفئة تعصبت للحديث ،وما بين القديم والحديث فئة توفيقية تأخذ من هذا وذاك، وهذا التقسيم ألفيناه عند الدكتور طه حسين حينما رأى أنّ القسم الاول يؤيد القدماء الثاني يناصر المحدثين، والثالث يتوسط بين أولئك، والذي يحاول أن يستظهر الصلة بين القديم والحديث[15].

فالصراع حول القديم والجديد قد انعكس على أذواق النقاد والأدباء وامتد تأثيره إلى الشعراء ،فكان ابن سلام الجُمحي من أوائل النقاد الذين شكّل كتابهُ "طبقات فحول الشعراء "مظهراً من مظاهر التعصب للقديم في

ضوء تصنيف الشعراء في طبقات ،واعتماده معيار الزمن في ضوء ترجمته للشعراء ووقوفه عند الشعراء الجاهليين والاسلاميين وبذلك فهو لم ينظر الى الشعر المحدث[16].فابن سلام كونه ناقداً عاش في القرن الثاني للهجرة عاصر أئمة اللغة والنحويين وتتلمذ عندهم أمثال يونس بن حبيب ومعمّر بن المثنى وغيرهما من النحويين البارزين، فمن الطبيعي أن ينساق ضمن هذا التيار ويسير على منوالهم.

وما إن بزغ فجر القرن الثالث بمجيء العصر العباسي حتى طفق نقاد العصر العباسيوأُدباؤهم يسايرون الطفرة النوعية التي طرأت على الشعر في العصر العباسي، فأنعكس ذلك على تطور الأغراض الشعرية التي تطرق اليها النقاد القدامى بحلّة جديدة تتناسب مع تطور الحياة الجديدة[17]. ومع مجمل التطورات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي حدثت في ذلك العصر.

ولعلّ الجاحظ هو أول من حاول إنصاف الشاعر المحدث إذ رفض التعصب للشعر القديم بقوله: إنّ "القضيّة التي لا أحتشِمُ منها، ولا أهابُ الخصومة فيها أنّ عامَّة العرب، والأعراب، والبدوِ والحضَر من سائر العرب، أشعر من عامَّة الأمصار"[18] فالجاحظ لم يقم معياراً للزمن في تفضيله شعر الأعراب على شعر الأمصار، بل يقف منتقداً لبعض الناس الذين "يبهرِجون أشعارَ المولَّدين ويستسقطون مَن رواها، ولم ارَ ذلك قطُّ إلاَّ في روايةٍ للشِّعرِ غير بصيرٍ بجوهر ما يروى، ولو كان له بصرٌ لعَرف موضع الجيِّد مَّمن كان، وفي أيِّ زمان كان"[19].

والمتأمل لهذا النص يجد إنّ الجاحظ قد أوفى حق المحدثين، وكان منصفاً في النظر لهم، فلم ينظر إلى زمانية الشاعر ومكانته بوصفه معياراً للتفاضل بين شعر الشعراء.

ثالثا: جدلية القديم والمحدث عند ابن قتيبة تنظيراً .

حين جاء ابن قتيبة كان أشد وضوحاً من الجاحظ في تفصيل هذه المسألة، إذ يعد ابن قتيبة من أهم النقاد الذين ساهموا في تأصيل هذا الاتجاه النقدي، حتى أصبح بفضله مهاداً نظرياً، يمثّل ارهاصاً أولياً لنشوء نظرية نقدية فيما بعد، ولعل جهده شكّل نهضة تجديدية واضحة المعالم ،ومظهراً جلياً من مظاهر الحداثة بالقياس إلى عصره، فالعقل الحداثي لابن قتيبة قد اشتغل على قطيعة مع الماضي بمعنى أنّ الامتداد الزمني مقطوعٌ ولم يعده مقياساً فنياً على فحولة الشاعر، إذ قال: "ولم أسْلُك، فيما ذكرته من شعر كلّ شاعر مختاراً له،سبيلَ مَن قَلَّد، أو استحْسَن باستحسان غيره.ولا نظرتُ إلى المتقدَّم بعين الجلالة لتقدمه،وإلى المتأخر(منهم) بعين الاحتقار لتأخُّره، بل نظرتُ بعين العدلِ على الفريقين، وأعطيتُ كلاً حظَّه، ووفَّرتُ عليه حقه"[20].

وكانت نتيجة هذا الصراع بروز جملة من القضايا الإشكالية التي أَرَقت النقاد،فبدا ابن قتيبة بموقفه المخالف لمن سبقه واضحاً حين قال" لم أسلك"،معارضاً من سبقه في معيار الزمن، فهو يقف موقف الرابط الواصل بين ما هو قديم وما هو محدث ليشكّل نتاجاً جديداً مفارقاً، فعبارة (قلَّد) عبارة واضحة المعالم تحمل معنى أن الرجل يرفض التقليد ويبتغي التجديد، فهو قد تطلّع إلى الإبداع من نافذة الإتباع، فموقف الناقد "من حيث كونه مقلداً أو مجدداً، أنّما يتحدد بضوء علاقته بالماضي ونظامه وبالحاضر ونظامه"[21].

وعبارة (استحسن باستحسان غيره) يعني أنه لا يؤمن بالأحكام القبلية بل يعتقد بالأحكام الآنية، فالأحكام القبلية من سلبياتها "أنها لا تنفتح على الوجد العاطفي أو الحس الوجداني، الذي يضمره النص"[22] بينما القراءة الآنية، تحاول أن تضيء الرؤية في النظر إلى الحاضر، وتسعى لفتح مساحة أوسع وأفق أرحب لتهيئة مناخٍ إبداعي يتلاءم مع مستقبل الشاعر الإبداعي[23].

ومن اللمحة الأولى يتجلى نص أبن قتيبة(ولا نظرت إلى المتقدم بعين الجلالة.....) الملامح الحداثوية والفكرية، فكل ما تقدّم يدلّ على أهمية النص الشعري عند ابن قتيبة بغض النظر عن الناصّ نفسه، ومكانته الاجتماعية والدينية والسياسية وغير ذلك، فهو ناقد نصي بحسب المقدمة "فحاول أن يرفض هذا المبدأ، ولا يراعي إلا الجانب الفني فيما يختار من شعره"[24] فهو يقف موقف الرابط الواصل بين ما هو قديم وما هو محدث ليشكّل نتاجاً جديداً مفارقاً للأصل وهذه المفاهيم تجلت في قوله بأن الله عزَّ وجلَّ"لم يقصرُ الله العلمَ والشعرَ والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصَّ به قوماً دون قوم،بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كلَّ دهر، وجعل كل قديم حديثاً في عصره،وكلَّ شرفٍ خارجيَّةً في أوله"[25].

فابن قتيبة يريد أن يقول في نصه أعلاه أو بعض ما يقول: أنه لا يمكن مصادرة التطور الذي يطرأ على الشعر القديم بدعوى وجود الأصل، والأصل هو نفسه لم يكن أصلاً في بدايته، وإنما اكتسب ذلك بفضل التقادم الزمني عليه، فالإسلام في أوله كان خارجياً غريباً برأي معظم الناس آنذاك، ثم أصبح صميماً وأصيلاً حينما استقر وامتلك ناصية الأمر، فإنَّ كل ابداع أصلٌ والذي كان خارجياً في نشأته الأولى ويُرغب عنه حتى أصبح ذا قيمة أصيلة بعد حين.

فالموهبة الشعرية هي الفيصل في الحكم على الشاعر بعيداً عن النظر إلى زمن الإبداع ومكانة المبدع والعصر، فإنه وجد كثير من العلماء يتعصبون للقديم ويسترذلون الحديث بغض النظر إلى معيار الجودة والرصانة، فالعيب في المحدث أنه قيل في زمنه الحديث وحسب.

وابن قتيبة بحكم ثقافته، وذائقته النقدية والإبداعية قد خالف معاصريه وطرح أراء جريئة صدحت في سماء النقد، بفضل تطور آلياته النقدية في النظر إلى النص، وهذا التطور والاختلاف نابع من كونه قد درس العلوم الكونية والنقلية وتدارس الشعر فتكونت له ذهنية خاصة انعكست على تصوراته النقدية للشعر[26]. فضلاً عن أنه قد تمرس بالقضاء، ومنهج القاضي العادل أن يحكم بالعدل بين الناس، ويظهر منطقه الذي يتسم بالعدالة ساعياً من وراء ذلك مخالفة المعاصرين له، فخطابه النقدي كان صريحاً في تخطئته لمن سبقه وعاصره بأن معيار الزمن لا قيمة له في الحكم على شعر الشاعر "فشعر عصر لا يلغي شعر عصر آخر، وشعر شاعر لا يلغي شعر شاعر آخر في عصره أو في غير عصره، لما يحمل الشعر من حقائق ثابتة خالدة فيه على مر العصور"[27]. فالمقياس النقدي لابن قتيبة "لم يفرق بين القديم والحديث إلا بميزان الجودة،أي أنه يلغي عامل الزمان من قاموسه النقدي ليستعيض عنه بالنقد الفني وهذه حداثة في ذلك الزمان المضطرب"[28].

ومن أجل ذلك كانت نصوص ابن قتيبة في هذا المضمار ذات قيمة نقدية كبيرة، دفعت بعجلة النقد العربي القديم إلى الأمام ليصدح بصوته أمام التيار الجارف من اللغويين والنحويين ويقول قولة الحق في إنصاف الشعر العربي .

فأنكب الدارسون المحدثون على قراءة التراث النقدي والبلاغي إيماناً منهم بما يشتمل هذا التراث من مدونات نقدية،ذات أهمية عالية، ولما تزخر به من أفكار وتصورات متميزة يمكن أن تكون منطلقاً مهماً لدراستهم فتركزت قراءاتهم على دراسة القضايا النقدية ومن أهمها قضية القديم والمحدث في كتاب الشعر والشعراء.

إذ تمحورت قراءاتهم للنص القتيبي غالباً حول جانبين من منهجه:الجانب الأول يتمثل بالثورة الفكرية لابن قتيبة في إنصاف الشعر المحدث والجانب الآخر يتمثل بتعصب ابن قتيبة في مناصرة القديم والميل إلى

الثقافة العربية الاصيلة المتمثلة بالقديمة على حساب الثقافة المولدة المتمثلة بالحديثة، ويسعى هذا البحث إلى الوقوف على تصورات الدارسين المحدثين إزاء هذه القضية.

وتناول النقاد المحدثون هذه المسألة بنوع من التروي والتمعّن، وكان الدكتور طه حسين من أوائل النقاد المحدثين الذي أعطى لهذه المسألة مساحة واسعة من مؤلفه بالدرس والتحليل ابتداء من القرن الأول للهجرة وصولاً إلى العصر العباسي، لكنه لم يخص ناقداً بعينه في التحدث عن هذه المسألة وعلل بعض النقاد ذلك "أنّ طه حسين قد لجأ إلى اثارة هذه القضية ليتحدث بشكل غير مباشر عن صراعه الشخصي مع المحافظين من النقاد والأدباء في مطلع القرن العشرين وتحديداً مع علماء الأزهر"[29] ولربما يكون هذا السبب الأهم لطه حسين بأنه لم يسلط الضوء على الجهد النقدي للنقاد القدامى، واكتفى بذلك من دون أن يبدي تحيزه لصالح أي فئة.

ويرى الاستاذ طه أحمد ابراهيم أن ابن قتيبة قد وقف موقفاً وسطاً من حيث نظرته التوفيقية لبلاغة القول، لكنه في الوقت نفسه جارى كثيراً من النحويين واللغويين في المنهج المتبع لبنية القصيدة العربية[30].

ويمكن القول أن طه أحمد أبراهيم لم يقدم جهداً جديداً ومتميزاً في الحديث عن هذه الجدلية بالرغم من موقفه التوفيقي، بعد أن وجد الاتزان والاعتدال في الرؤية عند ابن قتيبة متأت من المرجعيات الثقافية واللغوية والعلوم قد اخذت نصيباً وافراً من ثقافته مما أنتج ذهنية اكثر انفتاحاً على الثقافات الاخرى المولدّة[31].

بيد أنَّ طه أحمد أبراهيم يعارض ابن قتيبة بأنّ الشعر عند المحدثين "أصيب بشيء من السقم والهزال حين ظهر المحدثون؛ ونستطيع أن نرى ذلك عند بشّار، ووالبة بن الحباب،وابي نواس والحسين بن الضحاك ..." [32]غير أننا لا نرجح هذا القول الذي يلوح فيه نفس الحكم الشمولي على الشعر المحدث؛ كون أن هناك شعراء في العصر العباسي قد شغل شعرهم الدنيا وكان لهم الحضور المميز امثال ابي تمام والبحتري والمتنبي وهم شعراء محدثون.

فيما تشكلت الرؤية النقدية للدكتور محمد مندور في ضوء فهمه لقضية القديم والحديث في ضوء رصده لثقافة ابن قتيبة، إذ يرى بأنه "كان رجلاً مستقل الرأي غير خاضع لتقاليد العرب الأدبية،ولا مؤمن بإحكامهم، ولا مطمئن إلى المعتقدات الدينية التي كانت منتشرة في عصره"[33] ولذا عبّر عن فكر ابن قتيبة بأنه صاحب فكر سديد ونظر صائب[34].

إلا أنه وقف موقفاً معارضا في الوقت ذاته من ابن قتيبة إذ رأى أن "هذه النظرة المجرّدة إن صحت أمام العقل، فهي لا تصح أمام الواقع ،كما يبصرنا به تاريخ الأدب العربي، وانَّما كانت تصحّ لو أنّ الشعر العربيّ استطاع أن يفلت من تأثير الشعر القديم المتمثل بالشعر الجاهلي والأموي خير من الشعر العباسي"[35] مستدلاً بذلك أن هذه الحقيقة منصبة من واقع الشعر نفسه[36].

ولا نتفق مع مندور في هذا الإعمام من أن الشعر الجاهلي أفضل من الشعر العباسي فمن غير المعقول أن يكون كل شعر قديم هو الأفضل، فهو يقرر بأن "من الثابت لدى معظم النقاد أنّ خير أشعار الشعوب هو ما قالته أيام بداوتها الأولى"[37] لا نسلّم مع هذا القول أن نقاد العرب يجمعون على أفضلية الشعر الجاهلي والأموي على العباسي؛ وذلك لأنّ الشعر عمل إبداعيّ مرتبط بالذات الإنسانية، والإبداع غير مقصور على زمن دون زمن، ولا على أمة دون أخرى ويكفينا نص ابن قتيبة فقد ردّ على هذا الزعم قبل أكثر من 1200 سنة .

ولا يختلف الأمر كثيراً عند الدكتور بدوي طبانة، فهو لم يبتعد عمن سبقه حين يبدي إعجابه بما آلت إليه نصوص ابن قتيبة في قاعدته المتمثلة بالنظرة الحيادية تجاه النص الأدبي ،وصرف النظر عن الاعتبارات الأخرى التي تقوّم العمل الأدبي من حيث قدمه وحداثته[38] فيرى أن هذا التصور أراد به أن "يعرّض بمحمد بن سلام الذي عني بالجاهليين والاسلاميين وجعلهم طبقات،وأهمل المولدين،ولم يشر إليهم في كتابه،مع أن في أولئك المولدين من يفوق ممن ذكرهم من شعراء الجاهلية والإسلام"[39] ولعل قراءة الدكتور طبانة تنبه الى جنبة مهمة أشار اليها ابن قتيبة بأنه أول من اشتغل على حقول نقد النقد الأدبي،[40]ففي عمله هذا قد عارض ابن سلام ولم يسلك طريقه، فضلاً عن أن ابن قتيبة لم يسبق بعمله هذا حين نقد ابن سلام وطبقاته، وكان هذا النقد جلياً واضحاً في المقدمة "فهذا كلام رجل يميل إلى التجديد،ويدعو إلى النظرة المجردة من غير تأثر بنظرة الغيرالتي اكتسبت قداسة"[41] فكأن الناقد قد لمس نوعاً من الحداثة والنزعة التجديدية التي تسعى إلى تغيير المعايير الثابتة، وهذه القراءة تفصح على قدر عالٍ من الترتيب، وطرح الأفكار حول نص يتسم بالغنى والثراء في السياق النقدي.

أمّا المحاولات الأُخر التي احتذت خطى طبانة من مثل قراءة الدكتور عبد الحميد سند الجندي الذي يرى في ابن قتيبة أنه كان "مجدداً منصفاً للشعر من حيث هو أثر فنيّ، من غير النظر إلى قائله،وهذا في نظري أعظم ما أزجاه ابن قتيبة، ويدّل من غير شك على استقلال فكريّ،وسعة أفق"[42] ويظهر جلياً من هذه القراءة أن ابن قتيبة وبحسب رأي الناقد كان أكثر وضوحا في الوقوف على الشعر المحدث وهذا ما املته عليه ثقافته الموسوعية التي ألحت عليه وطبيعته الثقافية التي اعتمدت على جانبين هما اللغة والدين.

وينحى الدكتور حكمت الأوسي منحىً آخر في توضيح مسألة القديم والحديث متخذاً عقد مقارنة ما بين ابن سلام وابن قتيبة وبوصف ابن قتيبة أولّ موجه للثورة الفكرية في النقد الأدبي، إذ رفض التبعية الفكرية وشجبها ولعل أبرز ما أشار اليه رفض المعيار الزمني[43]وحقيقة هذا الحديث كان بمثابة "رد بليغ قاطع على ما كان شائعاً بين النقاد العرب من ترتيب للشعراء في طبقات تبعاً لتقدم بعضهم على بعض في الزمن"[44].

وتشي هذا القراءة التي لا نجد فيها اختلافاً من حيث التناول، فيبدو أنّها تسعى إلى التوضيح بأنّ الاستقرار النقدي وانفتاح آفاق الجهد النقدي في القرن الثالث الهجري قد ساهمت في تقبّل الشاعر المحدث[45].

وما أنفك الدكتور محمد زغلول سلام في حديثه عن القديم والحديث، حين يذكر موقف ابن قتيبة "موقف القاضي العدل واصفاً الشعر نفسه موضع الحكم،مبعداً عن حكمه كلَّ هوى أو تأثر بآراء السابقين أو العلماء أو من ينتصرون لهذا الشاعر أو ذاك،ونرى هذا الموقف قد أملاه عليه أمران :كونهُ قاضياً،وكونهُ بغدادياً"[46] فتصور الناقد أنّ الجانب الاجتماعي بحكم وظيفته كونه قاضياً يحكم بالعدل فضلاً عن آثر البيئة كونه عاش في بيئة حضرية متمثلة ببغداد والتي كانت مهوى الشعراء من كل حدب وصوب، وهو الأثر البارز في تشكّل رأيه في هذه الخصومة .

واتفق زغلول مع مندور في معارضته لابن قتيبة في مضمار هذه الجدلية ، إلا أن اتفاقه ينطوي على نقيصتين أولهما: الإعمام الذي لا يدل على دقة الموقف المنهجي للشعر العربي فمن غير المناسب في المنهاج العلمي استعمال لغة القطعية والحتمية بأن الشعر الجاهلي والأموي أفضل من العباسي، وأما النقيصة الأخرى تكمن في تجاهله ذكر أساس التفضيل لشعر الشاعر أي ما المعيار الذي اعتمده مندور في الحكم التعميمي الذي أصدره إزاء الشعر العربي[47].

ويبدو أن هذه القراءة النقدية تتسّم بالوجاهة وفيها وضّح محمد زغلول سلام أنّ الانتقادات التي وجهت لابن قتيبة، تبتعد عن الدقة، وتمس الجهد النقدي لناقدنا له، فعمله يستحق الاهتمام والوقوف من ناحية توجيه مسار الشعر العربي .

ويبني الدكتور احسان عباس دراسته النقدية على اساس"أن التوفيق والتسوية صفتان تمثلان جهد ابن قتيبة في مختلف الميادين،ومنها النقد الأدبي"[48] فمؤلفات ابن قتيبة النقدية تدلّ على تنوع مناحي اهتماماته اللغوية والأدبية وهذا التنوع بدا واضحاً في مدونته النقدية ،فكانت فكرة التسوية أبعد تسلطاً على مفهومات ابن قتيبة ، وهذا ما جعل معيار الجودة مقياساً للشعر من دون النظر إلى القدم والحداثة[49].

وفي هذا الاطار بدت في الساحة النقدية أصوات بعض النقاد تتعمق في هذه المسألة ،وكان من بينها قراءة الدكتور عبد السلام عبد الحفيظ الذي رأى أن كل ما جاء به ابن قتيبة موضع أعجاب على المستوى النظري لكن أذا عدونا إلى التطبيق نجده قد أهمل أهم شاعرين كان لهم الحضور البارز في الشعر هما ابو تمام والبحتري[50]، وهذا النص يثير تساؤلات عدّة من ضمنها لماذا لم يذكر ابن قتيبة شاعرين قد دارات حولهما الخصومة النقدية،فكان أحدهم يلتزم بطريقة بعمود الشعر ، والأخر يخرج عنه او يغوص في المعاني ويغرق في البديع[51]فالبحتري كان يمثل القديم لتمسكه بقواعد عمود الشعر بينما مثّل ابو تمام حركة الشعر المحدث.

ومن المناسب أن نقف عند هذه المسألة لمعرفة الأسباب التي دعت ابن قتيبة لعدم ترجمته لهذين الشاعرين بلحاظ أنّ الشاعرين يفيض شعرهما بالحكمة والمعاني، وابن قتيبة كان يهمه المعنى كثيراً على جانب اللفظ، وهذا ما لوحظ من تناول أضرب الشعر التي أوردها في كتابه فحين لم يترجم ابن قتيبة لابي تمام وهو من معاصريه الذي توفي سنة 231ه وهذا ما أثار الاستغراب فإن في ذلك الوقت تَرجم لدعبل الخزاعي المتوفى 235ه، في حين لم يترجم للبحتري بحجة "أنه لم يكتمل شعره في زمان ابن قتيبة إذ توفي البحتري 284ه بينما ترجم لدعبل الخزاعي"[52] ولكن يبدو أن هناك أسباب أخرى تتصور إلى بعضهم بأن ابن قتيبة قد تعمد هذا الموقف من أجل أن لا يقحم نفسه في هذه الخصومة؛ لما أخذت قضيتهما من أخذ ورد بين النقاد،أو كان بعض النقاد وخاصة اللغويين منهم يهابون ألسنة الشعراء إذا تعرضوا للنقد"وسُئل أبو عبيدة أيُّ الرجلين أشعر: أبو نواس، أم أبي عيينة فقال: أنا لا أحكم بين الشعراء الأحياء"[53] فربَّما لم يكن لنا قدنا ليترجم للبحتري الذي عاصره مخافة من لسانه، ولم يترجم لأبي تمام الذي توفى قبل تصنيف كتاب (الشعر والشعراء) خشية من أنصاره وأتباعه، أو كان لابن قتيبة موقف سابق مع أبي تمام في ما رواه البطليوسي قائلا: "وقد رُوي أنّ ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي يا أبا تمام أخطأت في قولك:

ألا ويْلَ الشَّجِيّ من الحيِيّ وَوَيْل الرَّبعِ من إحدى بَلَيّ

فقال أبو تمام: ولم قلتَ ذلك؟ قال: لأن يعقوب قال شجٍ بالتخفيف لا يُشدد. فقال: من أفصحُ عندك؟ ابن الجرمقانية يعقوب أم أبو الأسود الدؤلي إذ يقول:

ويلُ الشَّجِيّ مِنَ الْخليّ فإنّهُ نَصِبُ الْفُؤَادِ لشجْوِهِ مغْمُومُ

وقد علق البطليوسي على هذا الموقف بقوله "والذي قاله أبو تمام صحيح ،وقد طابق فيه السماع القياس"[54] وربّما بعد هذه الرواية أدرك ابن قتيبة ثقافة أبي تمام الموسوعية واطلاعه الواسع لأشعار العرب وحفظها كان سبباً آخر في نقمة النقاد واللغويين على شعره[55]. وسبب هذه النقمة كما يراها أدونيس هي

حداثته الشعرية ولغته الأصيلة التي عجزوا أن يواكبوها[56]. فالجزئية التي تنبه لها الدكتور عبد السلام عبد الحفيظ جهد يحسب له في هذا المضمار .

ومن النقاد الذين أشادوا بابن قتيبة الدكتور محمد زكي العشماوي إذ يرى أنّ ابن قتيبة "من أوائل النقاد الذين أسهموا في تأصيل هذا الاتجاه النقدي،حتى أصبح بفضله نظرية نقدية، تقوم على العلة والمعلول وترتكزعلى أصلين أولهما:التشكيك في صلاحية المقياس النقدي القديم وتزييفه، ثانيهما: وضع مقياس نقدي جديد،يعد أساساً صالحاً لنقد الشعر"[57] وخلُص الناقد في ضوء هذه القراءة أن يكون محايداً منصفاً لابن قتيبة في ضوء ما حققه ابن قتيبة في الحركة النقدية.

رابعا:جدلية القديم والمحدث عند ابن قتيبة تطبيقاً.

وفي ضوء ما تقدم نلحظ من أنّ موقف ابن قتيبة النقدي كانمحط أعجاب لدى النقاد والدارسين المحدثين، ولكن سرعان ما يتقوض هذا الاعجاب إلى إنكار وتعجب حينما يورد نصه المشهور الذي يلزم فيه الشعراء المحدثين عدم الخروج عن بِنية القصيدة "إذ يصاب تفكيره النقدي بنكسة،فهو بعد أن يتحدث عن الوحدات الرئيسية في القصيدة العربية يتخذ منها مقياساً نقدياً "[58]، ملزماً للشعراء وفيه يقول ابن قتيبة :"فالشاعر المُجيدُ من سلَكَ هذه الأسالبَ، وعدَّل بين الأقسامِ، فلم يجعلْو احداً منها أغْلبَ على الشعر، ولم يُطلْ فيُملَّ السامعين، ولم يقْطعْو بالنفوس ظمآءً إلى المزيد"[59]

إذ يعدُ هذا النص من المآخذ الكبيرة على ابن قتيبة بخصوص المنهج الذي رسمهُ للشعراء في بنية قصائدهم والتي يلزمهم بأتباعه لا يمكن الخروج عليه، فحمّل هذا النص من التفسيرات والاجتهادات مالا يطيق، حتى أن بعض النقاد وصفوا منهجه النقدي بالرّدة والاضطراب؛ كونه دعا في بادئ الأمر إلى العدل والانصاف ثم ناقض ذلك.

ويعد الدكتور محمد مندور من أوائل النقاد الذين أنكروا تعصب ابن قتيبة للقديم بأنه "يبلغ من العجب غايته عندما نراه يحظر على المحدثين أن يخرجوا على مذاهب القدماء"[60] فالثورة الفكرية عند ابن قتيبة بحسب رؤية الناقد كانت منبعثة عن نظرة فلسفية أكثر من صدورها عن حكم أستقرائي نابع من طبيعة الشعر نفسه، والحَّ في حديثه على إبراز مسألة غياب الذوق النقدي عند ابن قتيبة فهو لا يسلم مع ابن قتيبة هذا الفهم ؛ وذلك لأن الشاعر هو ابن بيئته وما المانع من أن يصف الشاعر القصور بدل الأطلال التي عاث عليها الزمن ،مادام الله لم يقصر الشعر على أمة دون أخرى .[61].

ولعل هذا الفهم قاد بدوي طبانة أن يتفق مع مندور بأن تلك الثورة التي وجدناها في مقدمة كتابه على أحكام العلماء واللغويين لم تتعدَ مستوى التنظير،فمرجعياته الثقافية بوصفه فقيهاً ومحدّثاً ولغوياً لم تسعفه على التخلص من التبعية والرغبة إلى التجديد[62].ويتساءل بقوله: فأين تلك الثورة العارمة التي شنها على القدماء؟ وأين الأعجاب بالشعر الجديد والإشادة بشعر المجددين[63]. فيرى الناقد أن "هذا التناقض بين دعوتيه يبين لنا مقدار وفاء ابن قتيبة لما وعد به بأنه سينصفهم"[64].

وهذا الاستفهام الاستنكاري يبين مدى التعارض بين دعوة ابن قتيبة التنظيرية والتطبيقية ، وما هي إلا محاولة تقليد في ذم التقليد[65].وهذه القراءات توحي بأن ابن قتيبة "متعصب لمظاهر الشعر القديم، وأشكاله"[66]وكأنه اراد القول أن متن الشعر والشعراء لم يكن وفيا لمقدمته، والحق على الباحث أن لا يسلم تسليماً مطلقاً لهذه الآراء لأن ابن قتيبة قد شهد التحول الكبير الذي أصاب الشعر العربي، فاخذ الشعراء "يزخرفون الصياغة، ويمعنون في الاستعارة،وهذا مذهب جديد في الشعر العربي، ولم يقف التجديد عند حدّ

الصياغة،بل تعداها إلى محاولات أخرى تتصل بأعاريض الشعر واوزانه"[67] فمن الطبيعي أن يكون له موقف إزاء هذا الميل عن قواعد الشعر العربي وخاصة أن هذا التجديد كان بدافع ايدلوجي سياسي ناتج عن صراع ما بين الثقافة العربية التقليدية النقلية والثقافة المولدة ومحاولة كل فئة أن تثبت نفسها في ميادين العلم والفلسفة والأدب.

ويبدو أنّ نقاد هذا الاتجاه استقوا تفسيراتهم عن طريق النظر إلى النص نظرة تتسم بالسطحية بعيدة عن العمق، وهنا ينبغي أن نتساءل هل حقًا أنّ ابن قتيبة أراد من الشعر أن يكون جامدًا لا يساير روح العصر؟، مع أننا لم نلحظ هذا النفس عند ابن قتيبة، كونه أنصف المحدثين ووقف على شعرهم بالتحليل والدراسة.

ولعل المعالجة النقدية للدكتور إحسان عباس أوضحت ذلك التساؤل، وكشفت ابتعاد بعض النقود العربية الحديثة عن الغوص في تحليل نص ابن قتيبة إذ يقول: "وقد فهم بعض الدارسين أنّ ابن قتيبة يصرّ على أن يظل هذا الشكل نظاماً صارماً لكلّ شاعر،جاهليّا كان أو إسلاميّاً أو محدثاً،وأنّه حرّم على المناصرين التحلل من ربقة هذا النظام"[68]

فضلاً عن ذلك كشف عباس عن سعيه لتوضيح سوء الفهم والخلط الذي وقع على فهم الدارسين المحدثين معلقا على نص ابن قتيبة بأن "ليس ثمة أوضح منه في الدلالة على تحريم التقليد الشكلي المضحك، وإحلال مواد الحضارة محل مواد البداوة في الشعر،ومن ذا الذي ينكر أنّ استعمال الحصان أو الحمار بدل الجمل وذكر الأجاص، والتفاح بدل الشيح والعرار لا يكون تقليديا مستهجنا مضحكاً"[69]

ففي الحقيقة أنّ هذا الرأي كان أقرب إلى الموضوعية من غيره في تفنيد نص ابن قتيبة، والذي رفض فيه تأييد الحداثة الفارغة ولكنه في الوقت نفسه كان متحفظاً على الابتهاج في الشعر القديم وبهذا يومئ الناقد بأنّ ابن قتيبة لم يُلزِم الشعراء بإتباع القديم بقدر ما هو الابتعاد عن الصورة المبتذلة والمضحكة.

وتتضح المعالم النقدية لإحسان عباس حينما يرى أن ابن قتيبة كان مع التجديد الذي يعبر عن روح عصره، ولكن هذا التجديد مقرون بقوة خيال الشاعر خاصة عندما أصبح الطلل، ووصف الرحلة هي مجرد رموز لا حقيقة، فالمحاكاة لا تنهض بالصورة الشعرية وقوة الخيال، فإنها تبقى محل استهزاء واستهجان[70].

ويلتمس احسان عباس عذراً ذا مقبولية في الميدان النقدي حين قرر بأن" ابن قتيبة يومئ من طرف خفي إلى أن ابا نؤاس لم يصنع شيئًا فنيا في دعوته، وإن كان أليق من غيره من المأخوذين بمواد الحضارة، لأن الوقوف على الحانات بدل الوقوف على الأطلال تغيير في الموضوع لافي الطريقة"[71]وربما خصّ الناقد ابو نواس دون غيره، كونه أول من ثار على المقدمات الطللية التي يرى فيها بأن" ليس من الصدق أن نبكي على الأطلال ،ولا أطلال، أو نبكي على تميم ،ولا تميم فيقول[72]:

صفة الطلولِ بلاغة القدْم فأجعل صفاتك لأبنة الكــرمِ

وإذا وصفت الشيء متتبًعا لم تخلُ من غلط ومن وهمِ

ومن موقف مخالف في هذا الصدد يجد الدكتور محمد زغلول أنّ مقاييس الشعر ومعاييره من حيث القبح والجودة، والتي صورها ابن قتيبة في ثورته الفكرية تكاد تكون نفسها مقاييس للشعر القديم؛ لأن الشاعر المجدد هو شاعر حضري عاش في القصور والحدائق فكيف يصف الأطلال وهو لم يعاين البادية وهذا التقييد

يجعل المبدع في خانة المقلّد لا المبتكر[73]. ويمكن القول أنّ هاجس الناقد مرتبط بما قاله الدكتور مندور وآخرون، فأن السمة العامة لهذه الطروحات كما يبدو تنبع من رافد واحد، وهو الاخذ بمنهجية النقد التأريخي لدراسة أسيقة النص النقدي.

وباستعراض موقف نقدي أكثر وضوحاً تطالعنا قراءة الدكتور داود سلوم التي خالفت ما توصل اليه زغلول في قراءاته معللاً تمييز ابن قتيبة بين التقليد الفني الموروث،وضرورة الالتزام به وبين لغة الشعر المتطورة التي لا بد للشاعر أن يستجيب لها[74]. فقد كان توجه ابن قتيبة النقدي أكثر وضوحاً من حيث التقليد والتجديد ،فالأمر يبدو مضحكاً جداً إذا ما أستعاض الشاعر في وصفه بالحمار والبغل بدل الجمل، ووصف أزهار الحاضرة بدل الشيح والعرار، فهو لا يجانب المنطق كما لو استبدلنا قول أبي تمام (السيف أصدق أُنباءً من الكتب) ونحن لا نستعمل السيف فمن الغرابة أن نقول (المسدس أصدق أنباء من الكتب)[75].

فسلوم يرى أنّ ابن قتيبة لم يبخس حق المحدثين في التعبير عن عصرهم، بالإضافة إلى أنه كان على صواب؛ وذلك لأنه لم يشجع المحدثين على احتذاء وتقليد الأدب العربي مضموناً وشكلاً[76] ومن الملاحظ أنّ قراءة سلوم تبين صلّة الموقف النقدي بينه وبين قراءة إحسان عباس وتتفق معها إلى حدّما، إلا أنّ سلوم كان أكثر وضوحاً في تفسير النص، وذلك لأن قراءته اتسمت بالشمول وسعة الآفق، فكان تعمد لتأصيل الموقف النقدي لابن قتيبة، والرد على المآخذ التي أخذت عليه في هذا المضمار.

والمستخلص من هذه الدراسة التي حاولت أن تسلط الضوء على قراءات الدارسين المحدثين، مما جعل قضية القديم والحديث من القضايا التي أثرت الساحة النقدية، وأثارت حولها الجدال والصراع ما بين ثقافة تدعي هي الأصل في كل شيء وهي الثقافة العربية التقليدية وبين الثقافة المولدة التي تعتمد العقل والمنطق وما بين العقل والنقل دار الصراع.

إنّ المنهجية التي اعتمدها بعض النقاد المحدثين لمعالجة هذه المسألة في استقصاء آراء ابن قتيبة النقدية والتي تراوحت ما بين مؤيد ومعارض له، نذهب مع ما ذهب إليه شوقي ضيف بأن "لا يوجد قديم في الشعر إلا إذا أردنا بذلك زمن ظهوره، أمّا بعد ذلك فهو متجدد دائماً ،كأنما نُظم بالأمس، إذ لا نزال نقرأه، ولا نزال نجد متعة فيه كما وجدها معاصروه"[77] فالشعر القديم يثير فينا لواعج الحنين إلى الماضي بكل ما يمتلك من روحية جميلة وخلاقة ،والشعر المحدث يصف لنا كل ما هو ملفت في تصوير البيئة الجديدة مما يصل بالعمل الفني إلى تحقيق المتعة والفائدة.

فضلاً عن أنّ الآلية التي اعتمدها ابن قتيبة في النظر إلى الشعر العربي،لا يمكن النظر إليها بمعزل عن السياق الثقافي والفكري للناقد، بوصفه فقيه ولغوي عاصر الرواة واللغويين الذين يؤمنون بالقديم ويقدسونه وذلك لأنه " لم يجرؤ على نبذ بعض الطرائق القديمة والتقليدية، فكان يستحسن النسيج الجاهلي وطريقة بناء القصائد"[78]

وما ذهب إليه بعض الدارسين في ضوء حديثهم عن ابن قتيبة بأنه لم يكن وفياً لمقدمته ،يمكن تعليلها بسبب نفسي فسيولوجي بأن الإنسان بفطرته وفياً لعاداته وطبائعه من غير الممكن أن يتخلى عنها ببساطة، وكذا الحال مع ابن قتيبة كان من بين أسباب عدم الوفاء هو تمثل لثقافته السابقة، وانتماءه إلى ثقافة قديمة كان لابُدّ أن تظهر عليه، وبما أن المعرفة تراكمية ،فرياح التغيير ومواكبة الإبداع لا تأتي دفعة واحدة فلكل شيء ممهدات وطرق لسير في سبيل ما وفي ظلِّ ذلك استطاع ابن قتيبة أن يؤسس طريقاً معبداً ،نشم منه رائحة المنهجية الحداثية، التي تتسم بالجرأة والتغيير لمن يجيء بعده .

خامسا :نتائج البحث :

- سعى الخطاب النقدي العربي الحديث أن يكون جاداً في التعامل مع الرؤية النقدية ،بوصفها رؤية جديدة أسست منظوراً مختلفاً لقراءة الشعر العربي ، وتخليصه مما ليس فيه .
- تباينت آراء الدارسين المحدثين إزاء منهجية ابن قتيبة في تناول قضية القديم والمحدث من جانب أنه بحث عن قيمة النص الشعري بغض النظر عن مكانة الشاعر وزمانه ، ومن جانب كانت الرؤية السياقية هي المهيمنة على بعض قراءات النقاد المحدثين أمثال قراءة الأستاذ طه أحمد ابراهيم ، ومحمد مندور .
- رصد البحث أن قراءات النقاد المحدثين منذ السبعينات صعوداً كان أكثر تفهماً واستيعاباً، وأقل حدّة في قراءة نص ابن قتيبة النقدي .
- تناول النقاد الجانب اللغوي والديني عند ابن قتيبة ،بوصفهما أهم المرجعيات المعرفية للشعر القديم التي شكّلت تصور ابن قتيبة النقدي .
- رصد الباحثون عدم إيفاء متن ابن قتيبة النقدي لما جاء في مقدمة كتابه .
- كان ابن قتيبة رائداً في تشخيص مشكلة الصراع في نقد جدلية القديم والحديث ، وتقديم رؤية نقدية موصفة لها .
- يتفق البحث مع من يذهب إلى أن النص الشعري سواء كان قديما أم حديثاً ينبض بالحياة ويتمثل بروح عصره .
- لم تسعَ بعض النقود العربية إلى قراءة نص ابن قتيبة في ضوء السياق إلحاف به ، مما جعلها تضفي حالة من الاضطراب على منهج ابن قتيبة .

سادسا : الهوامش

(1)حديث الأربعاء ، طه حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د.ت : 1\3.

(2) ينظر :م.ن:1\4.

(3)ينظر: قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث للهجرة، محمد الشريدة، دار الينابيع، عمان، الأردن ط1، 2004م: 82

(4)نقد النقد الاليات والرؤى، سلطان سعد القحطاني بحث ضمن مؤتمر النقد الأدبي الحادي عشر،تحولات الخطاب النقدي المعاصر،عالم الكتب الحديث،جدار للكتاب العالمي،اربد- الأردن ط1، 2008م:422.

1.العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني ،تحقيق :محمد محي عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 2:1981\31 وينظر أيضا:تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الالوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،2014م:146.

(6)نقد النقد الآليات والرؤى: 422.

(7)العمدة: 73/2.

(8)م.ن:1/ 90.

(9)ينظر الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق :علي شيري، دار أمير قم، ايران، ط1، 1413ه: 1\312. وينظر أيضا : الثابت والمتحول :1\31، 32.

(10)ينظر: الثابت والمتحول بحث في الإتباع والإبداع، أدونيس، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط7,1994: 1/ 39.

(11)ينظر: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث،محمد الكتاني، دار الثقافة، البيضاء، تونس، ط1، 1982م: 997.

(12)تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري،طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط3 ،2008: 119

(13)الصراع ما بين القديم والجديد،حسين الاعرجي، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د .ت :20.

(14)ينظر: قضية عمود الشعر، وليد القصاب،دار الثقافة، الدوحة – قطر، ط1,1992: 25.

(15)ينظر: حديث الأربعاء:3/1.

(16)ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة ، السعودية، ط1: 1\ 99 –100.

(17)ينظر: الفن ومذاهبه، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ، مصر ، ط14 ،د.ت : 91.

(18)الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ،تحقيق: عبد السلام هارون، مطلعة مصطفى البابي وأولاده ،القاهرة، مصر، ط2، 1965: 3/ 130.

(19)م.ن:130/3.

(20)الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث،القاهرة، مصر، 2006: 64/1.

(21)لغة الشعر الحديث في العراق، عدنان حسين العوادي،دارالشؤون الثقافية، بغداد، العراق،ط1، 1983م: 161.

(22)موجهات القراءة الإبداعية في نظرية النقد الأدبي عند العرب، رحمن غركان، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق– سوريا،2007م:42.

(23)ينظر: لغة الشعر الحديث:161.

(24)في نظرية النقد، عبد الملك مرتاض، المجلس الأعلى للثقافة، الدار البيضاء، تونس، ط1,2006: 45.

(25)الشعر والشعراء:64/1.

(26)ينظر: تحولات الخطاب النقدي المعاصر:441.

(27)في التراث والشعر واللغة،شوقي ضيف، دار المعارف، مصر– القاهرة،1987م: 103.

(28)تحولات الخطاب النقدي المعاصر: 443.

(29)طه حسين وحديث الأربعاء: مقال على شبكة الانترنت، مجلة 14 اكتوبر، 2006. OCTOBR.WWW.COM

(30)ينظر: تاريخ النقد الأدبي: 122.

(31)ينظر: م.ن: 116.

(32)م.ن: 102.

(33)النقد المنهجي عند العرب ،نهضة مصر ، القاهرة ، 1998:22.

(34)ينظر: م.ن:22.

(35) م .ن : 23

(36)ينظر: م.ن: 24.

(37)م.ن: 24.

(38)ينظر: دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث للهجرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان ، ط5 ،1969 : 214.

(39)م.ن: 214.

(40) ينظر :ابن قتيبة العالم والناقد والاديب، المؤسسة المصرية، القاهرة ، مصر ،1963: 347

(41) ابن قتيبة العالم والناقد والأديب : 215.

(42)م.ن:347.

(43)ينظر: المقاييس النقدية بين ابن سلام وابن قتيبة، مجلة الأستاذ مطبعة الحكومة، بغداد، العراق، 1969 : 180,182.

(44)م.ن: 182.

(45)ينظر: ملامح في تراث العرب النقدي،محمود الجادر،منشورات دار الجاحظ،بغداد،العراق، 1983م:55.

(46)تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري،منشأة معارف الاسكندرية،مصر،2002: 134.

(47)ينظر:م.ن: 136.

(48)تاريخ النقد الأدبي عند العرب :نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري ،دار الشروق ، عمان ، الأردن ،ط3 ،1993: 94.

(49)ينظر:م.ن: 93- 95.

(50)ينظر: نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، دار الفكر. مطبعة القرآن، القاهرة، مصر، ط1، 1978 : 431

(51) ينظر: نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي:431.

(52)م.ن:431.

(53)العمدة:76/1.

(54)جدلية التاريخ والنقد حول أبي تمام وشعره،ياسر عبد الحسيب رضوان، موقع الالوكة، كتاب، شبكة الأنترنت:82-83.

(55)ينظر:م.ن: 83.

(56)ينظر: الثابت والمتحول: 116/2.

(57)الخصومة بين القدماء والمحدثين،دار المعرفة الجامعية،القاهرة- مصر،ط3,2000م: 35.

(58)تحولات النقد العربي المعاصر: 444.

(59)الشعر والشعراء:76/1.

(60) ينظر: النقد المنهجي عند العرب:25.

(61) م.ن: 25.

(62)ينظر: دراسات في نقد الأدب العربي: 218.
(63)ينظر:م.ن: 219.
(64)م.ن:220.
(65)ينظر:م.ن: 220.
(66)ابن قتيبة العالم والناقد والأديب: 347.
(67)تاريخ النقد الادبي: 96.
(68) م .ن :112.
(69)م.ن: 113.
(70)ينظر: م .ن : 101.
(71)م.ن: 101.
(72)ديوان أبي نواس برواية الصولي،تحقيق: د.بهجت عبد الغفور الحديثي، ساعدت على طبعه جامعة بغداد،1980: 203.
(73)ينظر: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة: 140.
(74)ينظر: مقالات في تاريخ النقد، دار الشؤون الثقافية، دار الرشيد، بغداد، العراق ،1980 : 161.
(75)ينظر:م.ن: 162.
(76)ينظر م.ن : 163
(77)في التراث والشعر واللغة: 102.
(78) ابن قتيبة، أسحاق بن موسى الحسيني، ترجمة: هاشم ياغي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ،1980 : 105

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

سابعا:المصادر والمراجع :

1. ابن قتيبة،اسحاق موسى الحسيني،ترجمة:هاشم ياغي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،لبنان، ط1 ،1980م.
2. ابن قتيبة العالم والناقد والأديب، عبد الحميد سند الجندي ،المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، مصر،1963م.
3. الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء،ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: علي شيري، دار أمير قم، إيران، ط1، 1413ه .
4. تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي حتى القرن الرابع للهجرة ،طه أحمد أبراهيم،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3 ،2008م.
5. تاريخ النقد الأدبي،نقد الشعر من القرن الثاني للهجرة إلى القرن الثامن الهجري، دار الشروق، عمان، الأردن،ط3 ،1993م.
6. تاريخ النقد والبلاغة، محمد زغلول سلام، منشأة الاسكندرية، القاهرة ،مصر،2002 م .

7. الثابت والمتحول بحث في الإتباع والإبداع، أدونيس،دار الساقي،بيروت، لبنان، ط7 ،1994م.
8. جدلية التاريخ والنقد حول أبو تمام وشعره ،ياسر عبد الحبيب رضوان، موقع الالوكة، شبكة الأنترنت
9. حديث الأربعاء، طه حسين،دار المعارف، القاهرة، مصر، لحين وصل دراسات الباحثين 2019م.
10. الحيوان، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ 255ه،تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة ، مصر، ط2 1965م.
11. الخصومة بين القدماء والمحدثين،محمد زكي العشماوي، دار المعرفة الجامعية،القاهرة، مصر ط3,2000م.
12. دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث للهجرة ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، ط5 ،1969م.
13. ديوان ابو نواس برواية الصولي، بهجت عبد الغفور الحديثي، ساعدت على طبعه جامعة بغداد،العراق، 1980م.
14. الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري ،تحقيق : أحمد محمد شاكر ،دار الحديث ،القاهرة ،مصر،2006م.
15. الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث ،محمد الكتاني ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ، تونس، ط1 ،1982 : 997م
16. الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي ،محمد حسين الأعرجي ،عصمي للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر، تاريخ وصول الباحثين إلى المصدر سنة 2019م.
17. طبقات فحول الشعراء ،ابن سلام الجمحي ، تحقيق :محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، السعودية، تاريخ وصول الباحثين إلى المصدر سنة 2019م .
18. العمدة في محاسن الشعر ونقده ، ابن رشيق القيرواني ،تحقيق : محمد محي عبد الحميد ،دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1981م.
19. الفن ومذاهبه ، شوقي ضيف ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،ط13 ،تاريخ وصول الباحثين إلى المصدر سنة 2019م .
20. في التراث والشعر واللغة ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر 1987 م.
21. في نظرية النقد،عبد الملك مرتاض، المجلس الأعلى للثقافة، الدار البيضاء، تونس، 2006م.
22. قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث للهجرة، محمد الشريدة، دار الينابيع،عمان، الأردن، ط1 ،2005 م.
23. قضية عمود الشعر، وليد القصاب، دار الثقافة، الدوحة، قطر،1992.
24. لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ،عدنان حسين العوادي ،منشورات وزارة الثقافة، بغداد،العراق ،1983 م.
25. مقالات في تاريخ النقد، داود سلوم، دار الشؤون القافية دار الرشيد، بغداد، العراق،1980م.
26. المقاييس النقدية بين ابن سلام وابن قتيبة، حكمت الأوسي، مجلة الأستاذ، بغداد، العراق،1969م.
27. ملامح في تراث العرب النقدي، محمود الجادر، منشورات دار الجاحظ، بغداد، العراق،1983م.
28. موجهات القراءة الإبداعية في نظرية النقد الأدبي عند العرب، رحمن غركان، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا،2007 م.

29. نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، عبد السلام عبد الحفيظ، دار الفكر العربي مطبعة دار القران، القاهرة، مصر، 1978م.
30. النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، نهضة مصر، القاهرة، مصر، تاريخ وصول الباحثين إلى المصدر سنة2019م .
31. نقد النقد الآليات والرؤى، سلطان سعد القحطاني بحث ضمن مؤتمر النقد الأدبي الحادي عشر "تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر "،عالم الكتب الحديث جدار العالمي، أربد، الأردن، ط1، 2008م.